الباب السابع

القدس تحت الاحتلال البريطاني

الباب السابع

القدس تحت الاحتلال البريطاني

الحرب العالمية الأولى عام 1914م، ووقف الإنجليز وأعداؤهم الألمان وجها لوجه أمام الأتراك والألمان ونتج عن ذلك.

أولا: اتفاقية(سيكس بيكو) التي قسّمت الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا.

ثانيا: و عد بلفور الذي منح ليهود الحق لمن ليس له حق في فلسطين.

الغزاة على مشارف القدس

كان اللورد أللنبي قد أتم استعداده، وحشد جيشه فأمر بالزحف على القدس، فاستولى بادي ذي بدء، على بئر السبع في 13 تشرين أولت 1917م، ثم على غزة في 7 تشرين ثاني 1917م والرملة ويافا في 16 تشرين ثاني 1917م ومن الرملة سار في الطريق نفسها التي سلكها قبلة، الآشوريون والرومان والصليبيون نحو الجبال في طريق وعرة المسالك.

وما هو يوم أو بعض يوم، حتى كانت إحدى الكتائب قد احتلت قرية النبي صموئيل، تلك القرية المسيطرة على قطاع القدس، بسبب ارتفاعها ومناعة موقع ها، وكانت هذه القرية ما برحت حتى يومنا هذا، في نظر العسكريين بمثابة مفتاح القدس، ، وزحف الجيش الإنجليزي صوب القدس، واقترب منها، وتمركز في ثلاث جبهات لمهاجمتها، وصب جام مدافعه عليها من الجنوب والغرب والشمال، فأيقن الأتراك أن القدس ساقطة بأيدي الأعداء، لا محالة، وأنهم خسروا المعركة.

عندئذ استدعى عزة بك المتصرف التركي أعيان القدس ووجوهها، فأخبرهم بحقيقة الأمر وحملهم رسالة مفادها. "بأن الحكومة قد سحبت عساكرها من المدينة، وأقامت موظفين ليحافظوا على الأماكن الدينية كالقيامة، والمسجد الأقصى المبارك.

وعد بلفور 2 تشرين ثاني/ نوفمبر 1917م

وفي كانون الأول 1916م عندما تولى لويد جورج رئاسة الوزراء وآرثر بلفور وزارة الخارجية، وكانا من الصهاينة البارزين، اعتبرت الاجتماعات غير الرسمية بين الصهاينة وبين المسئولين البريطانيين بمثابة مفاوضات جدية أدت بالنتيجة إلى التزام بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية، في إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وقد تضمنت شهادة الزواج غير المقدس بين بريطانيا والصهيونية صيغة رسالة بعث بها آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني الذي عمل بحماس لصالح الصهيونية، إلى اللورد روتشيلد الثري الصهيوني المعروف، رسالة فيما يلي نصها:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية، القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.[1]

ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ، إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضا لا تملكها (فلسطين) إلى جماعة لا تستحقها (الصهاينة) على حساب من يملكها ويستحقها (الشعب العربي الفلسطيني)، مما أدى إلى اغتصاب وطن، وتشريد شعب بكاملة على نحو لا سابق له في التاريخ، ومما يسترعي الانتباه أن بريطانيا أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس، بل في الوقت الذي كانت تتقدم فيه الجيوش بفضل مساعدة "حلفائها" العرب وبفضل تضحيات شعب فلسطين الذي كان

(1) زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية،عمان، دار الجيل للنشر والتوزيع والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م،ص 49.

يناضل في سبيل الحرية والاستقلال. [1] قد عجّل في إعلان السياسة البريطانية بشان فلسطين حدثان.

1- دخول أميركا الحرب في نيسان سنة 1917م.

إقبال الشبان اليهود في روسيا إثر ثورة شباط الروسية 1917م على الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي (البلشفي) بقيادة لينين، للقدس أهمية خاصة في الميزان الاستراتيجي ومعركة فاصلة بين المتحاربين، فقد تبع الإنجليز الجيوش التركية حتى ضواحي مدينة القدس، فانسحب الأتراك من مواقعهم، وتوجه قسم منهم شمالاً صوب نابلس والقسم الآخر إلى جهة الشرق صوب أريحا.

كان يخيم على المدينة سحب قاتمة من الرهبة والسكون، فدخلها الإنجليز الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الأحد 9 كانون أول سنة1917م عن طريق الشيخ بدر الكائن في الجهة الغربية للمدينة، ونصبوا عموداً في هذا الموقع تحيط به حديقة، وقد كتب على هذا العمود اسم القائد أللنبي، وتاريخ دخول الإنجليز القدس.

وهكذا فقد قضي على الحكم العثماني في القدس الذي استمر أربعة قرون، ولا يعني هذا الأمر القضاء على النظام فقط، بل يعني أيضاً هدم الخلافة الإسلامية، منذ عهد الفتوحات الإسلامية، باستثناء فترة الإحتلال الصليبي للقدس التي دامت 88 عاما فقط.

هذا يوم حالك في تاريخ هذه الأمة، التي رأت القدس في أيامها السالفة أبهى مراحل عزها وكرامتها منذ قرون بعيدة على يد الإسلام والمسلمين.

---

(1) ألكيالي، عبد الوهاب،**تاريخ فلسطين الحديث**، ط1، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص83.

القدس تحت الإدارة البريطانية

خلال هذه الفترة بدأت تظهر على السطح أطماع الصهاينة ضد فلسطين بعامة والقدس بخاصة، بحيث استأثر اليهود وتحت إشراف الإنجليز بجميع المواقع الحساسة المالية والإدارية وغيرها، وقد توالى على إدارة القدس إدارتان:

الإدارة البريطانية

الإدارة البريطانية العسكرية: أبناء القدس يتصدون للمؤامرة.

1. رسائل الاحتجاجات

لم يستكن الفلسطينيون بشكل عام وأهالي بيت المقدس بشكل خاص، إذ أن القدس هي مركز القيادة للشعب الفلسطيني، وأهلها هم رواد المقاومة ضد إجراءات الاحتلال التعسفية، فعندما لاحظوا ما تقوم به سلطات الاحتلال من تهويد للبلاد، وما تمنحه هذه السلطات من عهود ووعود ومواثيق للجانب اليهودي مهملة الجانب العربي، محملة هذا الجانب الأسباب والوسائل المؤدية إلى زيادة التغلغل الصهيوني.

قام المواطنون يترأسهم القادة والزعماء من أبناء هذا الشعب بكتابة العرائض والاحتجاجات، فأخذوا يمطرون الحكام الإنجليز بهذه العرائض مستنكرين فيها هذا التدخل السافر والإجراءات المؤدية إلى تهويد البلاد، فعمّ البلاد موجة من السخط والتذمر، انتقلت فيه المنطقة إلى مرحلة جديدة من المقاومة التي أفضت إلى إعلان المظاهرات العنيفة.

2. المظاهرات

بدأت المظاهرات الصاخبة في القدس وفي غيرها من المدن الفلسطينية، وتحولت هذه المظاهرات في بعض الأحيان إلى اضطرابات دموية، وتشكلت الجمعيات العربية في المدن الفلسطينية، وأخذت تنادي بالثورة والعصيان على الحكومة البريطانية مما أدى إلى تشكيل لجنة أمريكية بعث بها مجلس الحلفاء الأعلى لدراسة حالة السكان.

تزعزعت الثقة ببريطاني المحتلة فقد ورد خبر إلى أهل البلاد مفاده، أن الحلفاء ينوون فرض الإنتداب على فلسطين وأن الدولة المنتدبة هي بريطانيا حاضنة الصهيونية وصاحبة قرار وعد بلفور المشؤم.

اشترك في هذه المظاهرات جميع أطياف الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين رجالا ونساء وأطفالا، فهب الشعب كله هبة رجل واحد بلا استثناء، وكانت المطالب التي أعلنوها.

- رفض الانتداب البريطاني على فلسطين.
- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- وقف بيع الأراضي وتسريبها إلى اليهود، لاسيما بعد أن تم بيع أراضي مرج بن عامر على أيدي عائلة سرسق اللبنانية المسيحية لليهود، وسريان هذا الخبر بين الأوساط الفلسطينية.

كان نتيجة هذه المظاهرات الاحتجاجية السلمية، أدى إلى استشهاد عدد غير قليل من أبناء الشعب الفلسطيني، وجرح الكثيرين منه وزج قسم كبير منهم في غياهب السجون.

3. الكفاح المسلح.

أخذ الفلسطينيون بسبب الخطر الصهيوني الذي يهدد كيانهم، إقامة مؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية، ففي غضون شهر حزيران من عام 1918م تأسس النادي العربي برعاية الحاج أمين الحسيني أخي المفتي كامل، والجمعية الإسلامية، ونادي الإخاء والعفاف ومنتدى آل الدجاني وجمعية "الفدائية" والمنتدى الأدبي، وجمعية الفدائية هي هيئة فدائية سرية كانت تضم عدداً من رجال البوليس والدرك ومن زعمائها جودة الحلبي الذي ألقى في احد الاجتماعات خطاباً، كشف فيه النقاب عن استعداد أعضاء الجمعية للعمل ضد التحالف الإنجليزي الصهيوني.

تشكلت في القدس ويافا جمعية إسلامية مسيحية، يهدف برنامجها إلى مقاومة السيطرة اليهودية ومكافحة النفوذ اليهودي، والحيلولة بجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأرض، واصل المقدسيون مقاومتهم للمخططات الاستعمارية الصهيونية، وذلك بالمظاهرات والاحتجاجات، وهدد المحتلون باتخاذ أقسى العقوبات بحقهم، بيد أنه لم ترهبهم هذه التهديدات، وكان نتيجة ذلك أن قامت أول تظاهرة عربية صاخبة بقيادة موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس آنذاك، فقدم في نهاية المظاهرات الصاخبة احتجاجاً إلى كل من حكومتي بريطانيا وأمريكا على الإجراءات التعسفية بحق شعب فلسطين.

أدرك المحتلون خطورة الوضع، وأرادوا أن يلطفوا الأجواء، فأصدر الحاكم البريطاني في القدس وثيقة مؤرخة في 7/ 11/ 1918م وزعت على الجمعيات الإسلامية والمسيحية في القدس

تم عقد مؤتمر وطني، ضم هيئات إسلامية ومسيحية، في شهري كانون الثاني وشباط عام 1919م في القدس تألف من 27 عضوا من جميع أنحاء البلاد، واختار المؤتمر السيد عارف الداودي الدجاني رئيساً وكل من عزة دروزه ويوسف العيسى رئيس تحرير جريدة فلسطين، أعضاء بارزين في هذا المؤتمر، وأوفد هذا المؤتمر أعضاءً منه لمقابلة إخوانهم في سوريا، واعتبار فلسطين جزءا من سوريا الكبرى

أدركت الصهيونية العالمية وحلفائها من الدول الاستعمارية، أن أهالي فلسطين مقبلون على تأسيس نواة للوحدة والاندماج مع بقية الوطن العربي الكبير، فأوعزت بتاريخ 20/ 2/ 1920م إلى الجنرال بولز مدير عام (إدارة بلاد العدو الجنوبية – فلسطين) إلى عقد اجتماع لرؤساء الطوائف وأعيان البلاد في القدس حيث تلا عليهم قرار الحلفاء بانتداب دولة فلسطين وإدماج وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في صك الانتداب [1]

(1) المصدر نفسه، ص 242.

القدس وثورة 1920م

كان الفلسطينيون ينظمون احتفالات (النبي موسى) كل عام في فصل الربيع، فيجتمع جميع أبناء الوطن من الشمال والجنوب والشرق والغرب في القدس، ويتوجهون في احتفال مهيب، يرفعون الرايات ويهللون وينشدون الأناشيد الدينية والوطنية إلى مقام النبي موسى في غور الأردن.

عندما حضر بيرق الخليل واجتاز بوابة يافا (الخليل) حيث كان هذا اليوم يصادف عيد الفصح لدى النصارى والأعياد لدى اليهود وموسم النبي موسى لدى المسلمين، وفي يوم الأحد الموافق 4 نيسان 1920م هرع أبناء بيت المقدس لاستقبال القادمين، حيث ألقيت الخطب الحماسية التي انتهزت هذه المناسبة احتجاجاً على السياسة البريطانية الصهيونية، وتوقفت الجماهير أكثر من مرة للاستماع إلى الخطب التي ألقاها كل من عارف العارف، وموسى كاظم الحسيني رئيس البلدية والحاج أمين الحسيني وغيرهم من الشخصيات الإسلامية البارزة، حيث كانت خطبهم ذات طابع سياسي مكشوف بلغت ذروتها في رفع صورة للأمير فيصل وتحيته بوصفه" ملكا لسوريا وفلسطين " وكانت الأعصاب قد وصلت في الموقف إلى أعلى درجات الانفعال، حيث تجسدت في هذا الاحتفال الكبير مشاعر الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب العربي الفلسطيني، فاشترك المسيحيون فيها واشتركوا في الموكب داعين إلى الوحدة العربية والاستقلال ومعلنين معارضتهم للهجرة الصهيونية، وفي أثناء هذه الهيجان، وقع انفجار لغم أودى بحياة بعض الأشخاص من الطرفين، مما زاد في تأجيج روح المواجهة بين الطرفين العربي واليهودي في هذا الموقع، فقذفت الحوانيت المجاورة بالحجارة، واستعملت الأسلحة النارية من قبل الطرفين، حيث استمرت أعمال العنف بين الطرفين من 4 نيسان لغاية العاشر منه، على الرغم من إعلان الأحكام العرفية، حيث بلغت مجموع الإصابات من اليهود خمس وفيات و18 إصابة خطيرة و 193 إصابة بسيطة، أما إصابات العرب فقد بلغت 4 شهداء و28

جريحاً، كما جرح سبعة جنود بريطانيين. ليس مستغربا أن يكون المسبب لهذا الانفجار هم الإنجليز، وهم سبب البلاء .

الإدارة المدنية البريطانية

بل قامت بتعيين من هو اشد تحمساً بل تجّدراً في الحركة الصهيونية، وأكثر حماساً لهذه الفكرة ألا وهو الإنجليزي الصهيوني هربرت صموئيل بتاريخ1 تموز 1920م مندوباً سامياً على فلسطين، وعندما دخل القدس كانت تحرسه الدبابات وسلاح الجو البريطاني، والذي قيل عنه في هذا الموقف عن الحراسات التي كانت تحيط به، لم تتوفر مثلها في أرض المعركة في منطقة غزة بين الأتراك والإنجليز، ولهذا فإن هذا الصهيوني قدم على جناح دبابة، ليرهب العباد، وينفذ الخطط التي رسمتها له الحركة الصهيونية بمباركة من الحكومة البريطانية.

قد جاء تعيين هذا المندوب لأمر هام، ألا وهو تنفيذ وعد بلفور، وليساعد اليهود على بناء وطن قومي لهم في فلسطين، وعلى قيام الدولة اليهودية والكيان الصهيوني الذي سيحل محل الحكومة البريطانية في فلسطين، بعد انتهاء فترة الانتداب، ومن الجدير بالذكر أن الحركة الصهيونية هي التي ضغطت على الحكومة البريطانية، وألزمتها بتعيين هذا الصهيوني اليهودي الإنجليزي المتطرف في منصبه، قبل أن تعهد عصبة الأمم للحكومة البريطانية بتوقيع معاهدة الصلح مع الدولة التركية من جهة، وقبل أن تقر عصبة الأمم انتداب بريطانيا على فلسطين.[1]

كانت سياسة هذا الصهيوني المتطرف واضحة للعيان، ومعروف الهدف الذي جاء من أجله ومع هذا، فإنه كان يتظاهر بأنه معتدل، وأنه سيقف على الحياد بين العرب واليهود، وأنه لا يبغي سوى خير الفريقين، ولكي يتقرب من العرب عفى عن المحكوم عليهم كلهم، خلا عارف العارف والحاج أمين الحسيني، فإنه كما قال في بيانه الذي أذاعه

---

(1) رفيق شاكرا لنتشه و ياغي إسماعيل أحمد، أبو عليه، عبد الفتاح حسن – **تاريخ فلسطين الحديث المعاصر**،ط1، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991 م، ص26.

على الناس يوم هبط البلاد، رأى ألا يعفو عنهما إلا إذا سلما نفسيهما للعدالة البريطانية، وكانا بعيدين عن متناول السلطة، فلم يأبها لقوله، ولم يستسلما وراحا يضاعفان من جهدهما لخدمة قومهم وبلادهم، ثم عاد فعفا عنهما دون قيد أو شرط.[1]

بل قامت بتعيين من هو اشد تحمساً بل تجّدراً في الحركة الصهيونية، وأكثر حماساً لهذه الفكرة ألا وهو الإنجليزي الصهيوني هربرت صموئيل بتاريخ1 تموز 1920م مندوباً سامياً على فلسطين، وعندما دخل القدس كانت تحرسه الدبابات وسلاح الجو البريطاني، والذي قيل عنه في هذا الموقف عن الحراسات التي كانت تحيط به، لم تتوفر مثلها في أرض المعركة في منطقة غزة بين الأتراك والإنجليز، ولهذا فإن هذا الصهيوني قدم على جناح دبابة، ليرهب العباد، وينفذ الخطط التي رسمتها له الحركة الصهيونية بمباركة من الحكومة البريطانية.

قد جاء تعيين هذا المندوب لأمر هام، ألا وهو تنفيذ وعد بلفور، وليساعد اليهود على بناء وطن قومي لهم في فلسطين، وعلى قيام الدولة اليهودية والكيان الصهيوني الذي سيحل محل الحكومة البريطانية في فلسطين، بعد انتهاء فترة الانتداب، ومن الجدير بالذكر أن الحركة الصهيونية هي التي ضغطت على الحكومة البريطانية، وألزمتها بتعيين هذا الصهيوني اليهودي الإنجليزي المتطرف في منصبه، قبل أن تعهد عصبة الأمم للحكومة البريطانية بتوقيع معاهدة الصلح مع الدولة التركية من جهة، وقبل أن تقر عصبة الأمم انتداب بريطانيا على فلسطين.[2]

كانت سياسة هذا الصهيوني المتطرف واضحة للعيان، ومعروف الهدف الذي جاء من أجله ومع هذا، فإنه كان يتظاهر بأنه معتدل، وأنه سيقف على الحياد بين العرب واليهود، وأنه لا يبغي سوى خير الفريقين، ولكي يتقرب من العرب عفى عن المحكوم

---

(1) العارف، عارف باشا، **تاريخ القدس**، مصر:دار المعارف، ص143.

(2) رفيق شاكرا لنتشه و ياغي إسماعيل أحمد، أبو عليه، عبد الفتاح حسن – **تاريخ فلسطين الحديث المعاصر**،ط1، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991 م، ص26.

عليهم كلهم، خلا عارف العارف والحاج أمين الحسيني، فإنه كما قال في بيانه الذي أذاعه على الناس يوم هبط البلاد، رأى ألا يعفو عنهما إلا إذا سلما نفسيهما للعدالة البريطانية، وكانا بعيدين عن متناول السلطة، فلم يأبها لقوله، ولم يستسلما وراحا يضاعفان من جهدهما لخدمة قومهم وبلادهم، ثم عاد فعفا عنهما دون قيد أو شرط.[1]

ومما هو جدير بالذكر، بأن حكومة الانتداب البريطاني قامت بتأسيس جمعية تسمى "جمعية محبي القدس" وكان من أهداف هذه الجمعية تحسين الوجه الحضاري والأثري لمدينة القدس حيث تم استقدام مهندس بريطاني من اجل الإشراف على البناء في هذه المدينة، بيد أن الأمر أصبح مكشوفاً لأبناء المدينة العرب، إذ أن الهدف من هذا الإجراء كان لإفهام العالم الخارجي، بأن سكان القدس راضون عن هذا الحكم، فزادت المعارضة لهذا الإجراء، مما دفع الحكومة البريطانية على إرضاء الناس وذلك بتشكيل المجلس الاستشاري الذي ضم عددا من أبناء البلاد، إلا أنهم عادوا فأعلنوا عدولهم عن هذا المجلس، سرت روح الحركة النضالية إلى أنحاء متفرقة من البلاد، فآزرت يافا القدس في هذا الموقف، حيث حدثت اضطرابات شديدة بين السكان العرب واليهود في منطقة يافا، وتولى الجيش البريطاني الدفاع عن اليهود، فقام بقتل عدد كبير من أبناء مدينة يافا العرب. قامت السلطات الإنجليزية باستبدال رئيس بلدية القدس كاظم بالحسيني بالسيد راغب النشا شيبي وأخذ كل من أبناء هذا العائلات العريقة في القدس يستقطب حوله الناس فدب الصراع بين هذه الفئات، وانقسم الناس إلى مؤيد ومعارض لسياسة كل منهما، وهذه سياسة بريطانيا المعلنة ألا وهي "سياسة فرق تسد".

---

(1) العارف، عارف باشا، **تاريخ القدس**، مصر:دار المعارف، ص143.

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

اخذت الحكومة البريطانية تدير الأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية توجه المسلمون بالمطالبة بإيجاد إدارة إسلامية بحته للإشراف عليها، فعقد مؤتمر في القدس بتاريخ 9تشرين الثاني 1921م ضم المفتين والقضاة والعلماء في فلسطين، وقرروا تأسيس مجلس شرعي إسلامي أعلى فوافقت الحكومة البريطانية على تشكيلته، وصدر نظام تأسيسه في الجريدة الرسمية في 12آذار 1921م،

تم تشكيل المجلس من رئيس العلماء الفلسطينيين، وعضوين من القدس، وعضو من لواء نابلس، وآخر من لواء عكا، وقد تم تأليف المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى الأول من المفتي الحاج أمين الحسيني رئيساً وعضوية كل من الحاج سعيد الشوا من غزة وعبد الله الدجاني من يافا والشيخ محمد مراد من حيفا وعبد اللطيف صلاح من نابلس.

تشتت المجلس الإسلامي إبّان الثورة العربية الفلسطينية عام 1936 م/ 1938 م، حيث حاول الإنجليز إلقاء القبض على سماحة الشيخ أمين الحسيني، وقد التجأ إلى المسجد الأقصى المبارك، ولم يعثر عليه حيث التجأ إلى لبنان وبقي هناك حتى توفاه الله، فشكلت لجنة من ثلاثة أعضاء مسلمين، عام 1947م وهم، روحي عبد الهادي رئيسا، والشيخ توفيق الطيبي، ووصفي العنبتاوي، وكانت نفقات المجلس الإسلامي عام 1947م / 1948م 294و48 جنيهاً. (1)

المؤتمرات الفلسطينية في القدس

كان لا بد للفلسطينيين من توسع دائرة مقاومتهم توجهوا إلى عقد المؤتمرات في القدس فكان:

أولا: المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع: بتاريخ 25 حزيران 1921م انعقد هذا المؤتمر في مدينة القدس، وتم تشكيل وفد من عدد من الشخصيات الفلسطينية،

---

(1) عارف العارف سبق ذكره ص 515.

ترأسها موسى كاظم الحسيني رئيسا وتوجه هذا الوفد إلى أوروبا من أجل نشر قضيته العادلة، أيقن الوفد أن الحكومة البريطانية ماضية في تعهدها لليهود، بإنشاء وطن قومي لهم على أرض فلسطين ازداد الضغط على سياسة بريطانيا الموالية لليهود، فأصدر رئيس وزراء بريطانيا الكتاب الأبيض عام 1922م

ثانيا: المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس: فلم تتوقف هذه المرة المؤتمرات على القدس فقط، بل توسعت لتصل إلى أنحاء متفرقة من البلاد، حيث تم عقد المؤتمر بتاريخ 22 آب سنة1922م، واستمر حتى الخامس والعشرين من هذا الشهر، في مدينة نابلس وحضره عدد كبير من المؤتمرين.

ثالثا: المؤتمر العربي السادس: تم عقد هذا المؤتمر في مدينة يافا بتاريخ 16 / حزيران سنة، 1923.

خرج هذا المؤتمر بتوصيات أخرى منها. إعادة إيفاد وفد إلى الدول الأوروبية ليشرح لهذه الدول الظلم الذي حاق بالشعب الفلسطيني وقد أنتدب السيد موسى كاظم الحسيني رئيسا لهذه المهمة.

رابعا: المؤتمر العربي الفلسطيني السابع: تم عقد هذا المؤتمر في مدينة القدس بتاريخ 20 حزيران سنة1928م، فترأس هذا المؤتمر السيد موسى كاظم باشا الحسيني، كما أوصى المؤتمر بتشكيل لجنة تنفيذية مكونة من 48 شخصية تضم كافة الكتل والجماعات والمناطق والمصالح.

استفزاز المشاعر الدينية لدى المسلمين

تعود جذور الاضطرابات التي وقعت عام 1929م إلى حادث وقع في القدس في 24 أيلول 1928م، يوم عيد الغفران لليهودوأصبح هذا الحادث بداية لسلسة من الحوادث التي انتهت إلى الصدام عام 1929.

على إثر ذلك عُقد في القدس في 1 تشرين ثاني سنة 1928 م برئاسة مفتي القدس مؤتمر إسلامي كبير، حضره مندوبون من سوريا ولبنان وشرق الأردن، وأصدر توصياته بمنع أي عمل أو محاولة ترمي إلى إحداث أي حق لليهود في البراق الشريف، والطلب من الحكومة منع اليهود من وضع أي أدوات عبادة لهم فيه وأن ما ما ينتج من أحداث يقع على عاتق الحكومة.[1]

وفي 14 آب من نفس العام، توجه عدد كبير من الشباب اليهود صوب القدس فنشروا العلم الإسرائيلي على حائط البراق ونشدوا النشيد الوطني هاتكفاه.

صادف اليوم التالي أن كان يوم جمعة وذكرى المولد النبوي الشريف، وتم حشد عدد كبير من أهالي بيت المقدس ومن القرى المجاورة وتوجهوا صوب الحائط المذكور، فحطموا منضدة كانت موضوعة على الرصيف، وحرق الأوراق التي كان اليهود قد زجوها في ثقوب الحائط الروماني.

ثورة البراق

كانت الحكومة البريطانية تؤيد الوضع الراهن (ستاتيكوStatico) بالنسبة لجميع الأماكن المقدسة في بيت المقدس، ومن جملتها مكان البراق.

انتقال الإضطرابات خارج القدس

عندما وصلت أنباء اضطرابات القدس إلى نابلس والخليل، قامت الجماهير الغاضبة بمظاهرات صاخبة. وفي إحدى الهجمات على إحدى المدارس اليهودية في الخليل قتل يهودي واحد، وفي اليوم التالي تجددت الاشتباكات وقتل من الجانبين اليهودي والعربي ما يربو على ستين يهودياً وأربعة وخمسين عربياً وسقط عدد من الجرحى من الجانبين.[2]

---

(1) مصطفى مراد الدباغ سبق ذكرهص 264.

(2) أبيشار، عود يد، **سيفر حبرون**، ص .....

وفي القدس هاجموا مقام الصحابي (عكاشة) في الجهة الشمالية من مدينة القدس، كما قام اليهود بمهاجمة القبة القيمرية الأثرية حيث قاموا بهدم البناء والقبور وتمزيق وإحراق ما عثروا عليه من كتب ومصاحف قرآنية، وداسوا عليها بنعالهم، وقد ثبت هذا الاعتداء في تقرير لجنة (شو) صفحة 87.[1]

هذه الأحداث التي وقعت عام 1929 كانت بسبب حائط البراق، ولهذا فقد شكلت لجنة شو البرلمانية التي أوصت بتعيين لجنة دولية لتعيين ما لكل من الفريقين من حقوق في هذا الحائط، وصلت اللجنة إلى القدس في صيف 1930، وبعد أن استمعت للطرفين المتنازعين قدمت تقريرها بالإجماع في نهاية 1930 ومما جاء فيه "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه، موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير، يمنع جلب أية خيمة أو ستار أو ما شابههما من الأدوات إلى الحائط لوضعها هناك ولو كان ذلك لمدة محدودة "[2]

دور المرأة الفلسطينية في المعترك السياس

بادرت النساء الفلسطينيات إلى عقد مؤتمر نسائي في 26 تشرين الأول سنة 1929م، وحضر المؤتمر أكثر من مأتي مندوبة مسلمة ومسيحية في القدس، وكانت معظم المشتركات ينتمين إلى الأسر الفلسطينية البارزة وأبرزهن زوجات الزعماء السياسيين، وتم انتخاب عقيلة موسى كاظم الحسيني رئيسة لهذا المؤتمر. "واعتبرن أن صك الانتداب هو وحده المسئول عن كل ما جرى من الأحداث كما أنهن دعون بحماس إلى القيام بحركة قومية عامة لتوحيد جهود جميع المنظمات النسائية في فلسطين، كما رفضت مقررات

---

(1) تقرير لجنة شو صفحة 86، 87.

(2) الدباغ، مصدر سابق ص 269.

المؤتمر تصريح بلفور والهجرة اليهودية ودعت إلى إقامة حكومة وطنية تكون مسؤولية أمام مجلس تمثيلي كما حثت على تنمية وتطوير صناعات وطنية"[1]

المؤتمر الإسلامي العام الأول في القدس

على إثر ثورة البراق وإصدارعصبة الأمم تقريرها في ديسمبر1930 م وفيه اعتراف بملكية المسلمين للحائط. دعا الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى مؤتمر يعقد في القدس حيث حضر هذا المؤتمر وفود من 22 دولة عربية وإسلامية، وقد افتتحت جلساته في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب عام 1350هـ وفق كانون الأول سنة1930 م. وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة منها "تنمية التعاون بين المسلمين، وحماية المصالح الإسلامية، وصيانة المقدسات والبقاع المشرفة من كل تدخل وسيطرة، والبدء بإنشاء جامعة بيت المقدس تسمى "جامعة الأقصى "وجمع التبرعات لحماية المسجد الأقصى.

مظاهرات القدس سنة 1933 م

فدعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الفلسطينيين إلى تظاهرات في القدس في 13 تشرين الأول / أكتوبر 1933 م يسير فيها أعضاؤها وزعماء البلاد، مع رفض استئذان السلطات تحدياً لقانون الاجتماعات، على أن يرافق هذه التظاهرات إضراب عام، فبادرت السلطة إلى إصدار بلاغ يمنع التظاهرة، ويهدد باستخدام ومعاقبة المخالفين، وعلى الرغم من ذلك، سارت المظاهرات من الحرم القدسي يوم الجمعة، يتقدمها موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية وزعماء البلاد وأعضاء اللجنة، واشترك فيها السيدات مع الرجال، والمسيحيون مع المسلمين، ولما وصلت إلى أحد أبواب سور القدس انبرى البوليس لتفريقها، فوقع اصطدام أسفر عن جرح بعض المتظاهرين ورجال البوليس.

---

(1) عبد الوهاب الكيالي مصدر سابق ص 212 .

كانت وما زالت القدس بأهلها هي محور الصراع وهي المحرك الحقيقي لجميع هذه الأحداث كونها (القدس)، ولأن بوصلة الخطر تتوجه صوبها وأطماع اليهود تتمحور باتجاهها، فكانت المظاهرات والمصادمات والشهداء والجرحى والمقاومة نابعة من أرجائها رداً على الإجراءات التعسفية بحقها وحق الوطن أجمع.لم تذهب هذه المقاومة سدى، بل أفرزت نتائج طيبة من ضمنها.

أ- ظهور دور المرأة في التصدي للمحتل بجميع أشكاله، فعقد المؤتمر النسائي في القدس.

ب- إنشاء البنك العربي، الذي يعتبر مؤسسة وطنية رائدة لدعم المواطن الفلسطيني والذي أسسه المرحوم عبد الحميد شومان.

ت- إنشاء المصرف الزراعي العربي في القدس برأسمال وقدره 600000جنيه فلسطيني لدعم المزارع الفلسطيني، وتحسين أرضه رداً على المصارف اليهودية التي تم إنشاؤها لهذه الغاية.

الأوقاف الإسلامية على القدس في هذه الفتر

نتيجة للأحداث التي قامت في القدس، تنبه المجلس الإسلامي وبعض الغيورين فتم إلغاء عقد بيع 5000 دونما لليهود، كما شهّر الوعاظ والمدرسون بسماسرة وباعة الأرض، مما أدى إلى ثني هؤلاء الأشخاص عن المضي في بيع أراضيهم وتسريبها لليهود. وإعادة مساحات كبيرة للوقف الإسلامي من أراضي النبي روبين تم تسريبهاوإعادة أراضي سيدنا علي العائدة لعائلات سورية وضمها للأوقاف كما أعاد المناطق السهلية من أراضي طولكرم وسجلها أرضا وقفية على مصالح المسجد الأقصى المبارك.

أصدر المجلس الإسلامي الأعلى الفتاوى التي تحرم بيع الأراضي أو التفريط بها لليهود!.

تجمعت الغيوم المتلبدة في خريف 1935 م نذيراً بالعاصفة الكاسحة التي هبت عام 1936 م، فكان هناك سببان هامان لما آلت إليه الأوضاع سوءاً في الجانب العربي، ألا وهما:

1. ازدياد حالة الفلاح العربي سوءاً، وذلك بتسريب أرضه إلى اليهود وانتزاع الأراضي الخصبة في مرج بن عامر

2- البطالة المستشرية التي دبت بين جميع أفراد الشعب، لعدم توفر فرص العمل والإنتاج، وذلك بسبب إهمال الحكومة البريطانية لمطالبه، والضغط عليه لتجويعه وتركيعه، فنشأت حركات المقاومة المحلية، وانتشرت في جميع أنحاء الوطن، حيث كان من ابرز هذه الثورات ثورة القسّام

شكلت اللجنة العربية العليا بتاريخ 25 نيسان 1936 م برئاسة الحاج أمين الحسيني، واتخذت قراراً بالاستمرار في المقاومة إلى أن تغير الحكومة البريطانية سياستها الرامية إلى تهويد البلاد، ومن هذه المطالب التي قدمت ما يلي:

أولا: وقف سيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ثانيا: إنشاء حكومة فلسطينية وطنية يسيرها نظام ديموقراطي ومسئولة أمام مجلس تشريعي.

ثالثا: وقف تسرب الأراضي الفلسطينية والتحايل على أهلها وتفريغها من أصحابها الشرعيين.

وقد عقد في القدس في الثامن من أيار 1936 م مؤتمر وطني جميع اللجان لقومية. وهيمن على المؤتمر الثوريون العرب، الأمر الذي جعل المؤتمر لا يكتفي بمواصلة الإضراب فقط بل تجاوزذلك بأنه " لا ضرائب بدون تمثيل.

زادت حدة التوتر واستعمل السلاح على نطاق واسع بين الأطراف، وزاد لهيب نار الثورة في فلسطين.

"شكلت بريطانيا لجنة برئاسة (بيل PEEL)وهي ما تسمى باللجنة الملكية البريطانية لدراسة أسباب الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936 م، وهذا ليس بغريب أن تقوم الحكومة البريطانية بتشكيل لجنة تحقيق في أسباب الثورة الفلسطينية العارمة التي استمر إضرابها ستة أشهر."[1]

على إثر الإخلاد للسكينة ووقف الإضراب وفي شهر تموز 1937 م وصلت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين وكان تقريرها يوصي بما هو أسوأ:

1. تقسيم البلاد إلى دولتين مستقلتين، إحداهما دولة عربية تضم شرقي الأردن مع القسم الجنوبي والشرقي من فلسطين.
2. إنشاء دولة يهودية في القسم الشمالي والغربي من فلسطين.

وضع القدس ومنطقة بيت لحم تحت الانتداب البريطاني

وتعاظمت قوة الثورة وفي تشرين أول سنة 1938م كانت الإدارة المدنية في القدس القديمة قد انهارت، وتمكن الثوار من طرد البوليس منها والسيطرة عليها وسيطروا على أجزاء كبيرة من فلسطين وحرروا العديد من المواقع والمدن الفلسطينية.

القدس بعد ثورة عام 1936م حتى نهاية الانتداب البريطاني

القدس هي محور الصراع وعصب القضية الفلسطينية، والقدس هي الهدف وراء هذه الصراعات على مر العصور، ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نستثني القدس من أي حديث عن فلسطين أو عن الشرق أو حتى الحرب العالمية الكونية، لأن من يملك القدس يتحكم في أرض الرسالات ومهد الديانات فهي ملتقى الأفئدة وبوصلة العالم منذ وجودها وملتقى الحضارات المتصارعة، وهذا قدرها أن تكون لب الصراع العالمي.

---

(1) رفيق ألنتشه وآخرون، سبق ذكره، ص 41 .

إن القيادات المتعاقبة بين جنباتها جعلت أهلها يتبوؤن الصدارة دائماً، ليكون القرار بأيديهم، فمنذ ظهور الحركة الصهيونية على مسرح الأحداث، نجد أن القدس هي الهدف والغاية من ظهور هذه الحركة، وأن المعارك الطاحنة والصراعات المتعاقبة، كانت تتمحور حول القدس، وان الناطقين باسم القضية والموجهين للسياسة العليا في هذه الديار هم رجالات القدس على مر هذه الأزمنة. وهذا قدرهم أيضا وديدنهم، لأنهم سدنة الأماكن المقدسة، وأصحاب الجذور العميقة في هذه الديار وأهل الرأي الفصل.

كان الصراع المحتدم بين أهالي فلسطين بعامة، والقدس بخاصة، مع القطبين المتجاذبين الصهيونية والاستعمار البريطاني على أشده في هذه الديار، فعمل الفلسطينيون بكل ما أوتوا من قوة على وقف الهجرة اليهودية ومقاومة المحتل الغاصب،

القدس محط رحال المندوبين الساميين واللجان

بقيت القدس هي المحطة الرئيسة التي يتوجه إليها من تعينهم الحكومة البريطانية كمندوبين ساميين وحكاما على هذه البلاد، حيث بلغ عددهم حوالي سبعة حكام من أعلى الرتب وأكفأها في الحكومة البريطانية، فيديرون شؤونهم العسكرية منها، ويتخذون قراراتهم السياسية والعسكرية فيها بتوجيه من بلدهم الأصلي أما بالنسبة إلى اللجان التي كانت ترسلها بريطانيا إلى هذه البلاد، فكانت محط رحالها مدينة القدس ولا تستطيع تجاوزها إلا لأخذ المعلومات من هنا أو هناك ثم تعود إلى القدس.

هذه القدس في العهد البريطاني، حيث أخذت بريطانيا ترسل الوفود فيضعون القرارات والتوصيات ويصدرون كتب التقسيم أو التهدئة، ولكن لم يطبق منها على أرض الواقع شيئاً إلى أن نقلت القضية برمتها إلى هيئة الأمم،

أوضاع القدس الحياتية خلال العهد البريطاني

الوضع السكاني:عاشت القدس أوضاعاً سكانية متقلبة خلال تواجدها، فقد سكنها أمم مختلفة، بيد أن الطابع العام الذي عايشته هذه المدينة على مدى تاريخها، كان

طابعها العربي المميز الذي أضفى عليها عروبتها واسلاميتها منذ فجر تاريخها. فلما حل العهد البريطاني الأسود، الذي هيأ الأرضية الصالحة للهجرة والاستيطان الصهيوني في القدس لمآرب استعمارية.

أما بالنسبة إلى التواجد اليهودي فكان عبر القرون المتعاقبة على النحو التالي:

1. في القرن الثاني عشر للميلاد: يهودي واحد.
2. في القرن الثالث عشر للميلاد:عائلتان يهوديتان.
3. في عام1481م نحو 500 يهودي.
4. في عام 1491م نحو 70 عائلة يهودية.
5. في عام 1572 م نحو 115 نسمه.
6. وفي عامي 1670 م و 1688م 150 نسمه.

كان هذا عدد السكان هذه المدينة خلال هذه الحقب من الزمن، بيد أنه لم يكن هناك تعداد سكاني لأهالي فلسطين بعامة والقدس بخاصة منذ أيام أوغسطس قيصر أي منذ العهد الروماني.

أما في عهد إبراهيم باشا بن محمد علي باشا فقد كان تعداد سكان هذه المدينة على النحو التالي:

1- المسلمون: 4500 نسمه.

2- المسيحيون: 3500 نسمه.

3- اليهود: 3000 نسمه بقي هذا العدد حول هذه الأرقام، إلى أن انتهت حرب القرم التي وقعت بين تركيا وروسيا ففي عام 1856 م كان عدد سكان القدس كما هو مبين أدناه:

1. المسلمون:8000.
2. المسيحيون:5000.

3. اليـهود: 50000

أما الانفجار السكاني لليهود فلم يكن طبيعيا وذلك لتـدفق الهجـرة اليهوديـة علـى القدس بعد حرب القرم.

عشية دخول الإنجليز القدس وحسب الإحصاءات المتوفرة آنذاك، بلغ عـدد سـكان القدس 48000نسمه.

وعدد سكان 1912م 70000 نسمه بينهم 10 آلاف مـسلم و 15 ألـف مـسيحي و 45 ألف يهودي.

وفي عام 1922 م كان عددالسكان62577 نسمه

وفي عام 1931 م كان عدد السكان 90503 نسمه

وفي عام 1941 م كان عدد السكان600و 156نسمه

وفي عام 1947 م كان عدد السكان 500و164نسمه [1]

مدارس القدس في العهد البريطاني

عمل المستعمر البريطاني على خلخلة جميع الأوضـاع في فلـسطين، حيـث كانـت نسبة الأمية بين أطفال اليهود لا تزيد عن 3./ . بينمـا كانـت (5 و67./ .) لـدى الأطفـال العرب.

موازنة التعليم في العهد الإنجليزي

بلغت موازنة التعليم في عهد الحكم البريطاني عام 1919م 53000جنيهاً مـصرياً، وفي عام 1920م- 1921م ارتفع الرقم إلى 78000جنيه مصري.

(1) الدباغ، سبق ذكره ص 187 (بتصرف).

مدارس القدس:

في القدس 205مدرسة لمختلف الأجناس والأديان وقد تم اقتباس أسماء هذه المدارس من مصلحة التربية والتعليم الحكومية بتاريخ 31 كانون أول سنة 1945 م.

أولا: المدارس الإسلامية الخاصة:

1- مدرسة دار لأيتام الإسلامية الصناعية.
2- المدرسة المحمدية.
3- كلية روضة المعارف الوطنية.
4- مدرسة الفلاح.
5- مدرسة الحكمة
6- مدرسة البنات.
7- الكلية الإبراهيمية

ثانيا: المدارس الحكومية.

1- دار المعلمين .
2- مدرسة الشيخ جراح
3- دار المعلمات.
4- المدرسة العمرية
5- الكلية الرشيدية
6- مدرسة البقعة
7- المدرسة المأمونية القديمة.
8- مدرسة المصرارة

9- المدرسة المأمونية الجديدة.

10- الكلية العربية

6- المدرسة البكـرية.

الحياة الاقتصادية في القدس خلال العهد البريطاني القدس مدينة ذات طـابع ديـني، وهذا ما كان سبباً في نظرة أبناء الديانات السماوية إليها، وموارد رزقها.

أولاً: الزراعة: يعتبر قضاء القدس من أحسن المناطق الصالحة لزراعة، الزيتون، في فلسطين.

فإنه كان في منطقة القدس عام 1931 م 90000شجرة زيتون. [1]

ثانيا: صناعة الصابون: اتشتهر القدس بصناعة الصابون منذ العهود الكنعانية الغابرة.

صناعة النسيج: ازدهرت هذه الـصناعة في العهـد البريطـاني وأسـس العديـد مـن المصانع لهذه الغاية.

1. صناعة الزجاج والخزف: تأسيس مصانع للزجاج والخـزف في القـدس في عـام 1921 م.
2. صـناعة الـبلاط: نـشأت صـناعة الـبلاط في القـدس للحاجـة الماسةللمـسجد الأقصى والصخرة.
3. صناعة الشمع: للشمع دور كبير في حياة المقدسيين فأقبلوا على تصنيعه وبيعه.
4. صناعة خشب الزيتون: اعتاد المقدسيون على تـصنيع أخـشاب الزيتـون تماثيـل كالجمال والبيوت والصلبان والمسا بح وكانت تباع للزوار تحفـا وهـدايا ولعـب أطفال بأشكال مختلفة.
5. تطريز البيض: كان البيض يجفف ويطـرز عليـه وتوضـع منـاظر جميلـة تبـاع في الأسواق .

---

(1) فنوش، صالح، **القدس حضارة وتاريخ**، ط1، الخليل:الأدبية للطباعة والنشر 1996م، ص 127 .

6. جدل النخل: كانت صناعة جدل النخل تنسج بطريقة فنية وتباع لاسيما أيام الأعياد.

7. الصور النباتية: قطع من الكرتون وتلصق عليها صزرا وتعلق على جدران البيوت.

ثالثا: التجارة كثرت فيها الحوانيت وانتشرت الأسواق بجميع أصنافها، وكونها قديماً على الطرق التجارية العالمية فقد كثرت في القدس المؤسسات التجارية والشركات والبنوك ووصلتها وسائل الحضارة الحديثة والتجارة الدولية كالاستيراد والتصدير .